

مذكرة سياسات رقم -1

الميزات النسبية لمجموعة مختارة من سلاسل الأغذية الزراعية السورية

فريدريك لانسون – مركزا لتعاون الدولي لأبحاث التنمية الزراعية - فرنسا

آب - 2005

بالتعاون مع

مشروع GCP/SYR/006/ITA



منظمة الأغذية
والزراعة للأمم المتحدة

التعاون
الإطالي

وزارة الزراعة
و الإصلاح الزراعي

1- تعرض هذه المذكرة أكثر النتائج أهمية في دراسة الميزات النسبية لمجموعة مختارة من سلاسل الأغذية الزراعية التي تم تنفيذها في الفترة أيلول 2003 – حزيران 2004 في المركز الوطني للسياسات الزراعية بمساعدة منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة .

أولاً – مجال الدراسة

- 2- تضمنت الدراسة المحاصيل الاستراتيجية مثل القمح والقطن والزيتون ومنتجات زراعية أخرى تتمتع بأهمية متزايدة في الزراعة السورية مثل البندورة والبرتقال والمنتجات الحيوانية .
- 3- ومن ناحية أخرى قيمت الدراسة ما إذا كان نظام الأغذية الزراعية في سورية يتمتع بالميزة النسبية لتوفير دقيق القمح ومكثفات عصير البرتقال الطازج ولحم البقر والحليب المعبأ للأسواق المحلية .
- 4- كما قيمت الدراسة ما إذا كانت سورية تتمتع بميزة نسبية في تصدير ألياف القطن ومعكرونة القمح وزيت الزيتون المصفى والبندورة الطازجة ورب البندورة والبرتقال الطازج إلى أسواق منظمة التجارة العربية الحرة الكبرى والأسواق الأوروبية .

ثانياً – الأداء الحالي لمجموعة مختارة من سلاسل الأغذية الزراعية

- 5- كانت نسبة التكلفة – المنفعة التي تم حسابها لجميع السلاسل السلعية أقل من 1 مما يعني أنه في عام 2003 الذي تم اعتباره سنة مرجعية للدراسة كانت جميع السلاسل تحقق الربح في ظل نظام السوق والسياسات الحالية .
- 6- كانت أكثر السلاسل السلعية ربحية حسب الترتيب التنازلي :
 - زيت الزيتون المصفى باستخدام تقانات التصنيع النابذة (نسبة التكلفة المنفعة تساوي 0.25)
 - البندورة الطازجة المعبأة ورب البندورة ومنتجات الثروة الحيوانية (حوالي 0.50)
 - ألياف القطن (0.62) .
 - البرتقال الطازج المعبأ (حوالي 0.70)
 - المنتجات المعتمدة على القمح ومعكرونة القمح (0.78) و دقيق القمح (0.78)
 - مكثفات عصير البرتقال الطازج (0.82)

- 7- ومع ذلك وبالنسبة لتقانات الري فإن الري من الآبار ليس مربحاً لإنتاج القمح بينما الري من الشبكات ليس مربحاً لإنتاج دقيق القمح القاسي (نسبة التكلفة – المنفعة 1.11) .
- 8- إن ربحية الري من الآبار أقل مقارنة بالري بالراحة والزراعة البعلية للقطن والقمح ويرجع هذا بشكل رئيسي إلى استخدام الوقود في ضخ المياه الذي يمثل 20% - 30% من إجمالي تكاليف ألياف القطن والقمح والدقيق .
- 9- إن انتشار تقانات القوة النابذة المركزية لإنتاج زيت الزيتون تؤدي إلى زيادة ربحية تسويق زيت الزيتون مقارنة بنظام المعاصر الهيدروليكية السابقة مما خفض نسبة التكلفة – المنفعة بنسبة النصف (تساوي النسبة 0.25 مقابل 0.53 في العصر الهيدروليكي) .
- 10- إن كفاءة صناعة الحلج السورية أقل من كفاءة بقية الدول المنتجة الأخرى والتي تنتج 38 كغ من ألياف القطن من كل 100 كغ من القطن المحبوب مقابل 32 كغ في سورية . ونتيجة لهذا الانخفاض تصبح نسبة التكلفة – المنفعة 0.62 بدلاً من 0.56 (أقل بنسبة 10%) إذا كانت نسبة الحلج تساوي 38 كغ من ألياف القطن من كل 100 من القطن الخام .
- 11- بالنسبة لمكثفات عصير البرتقال الطازج فإن ربحية العمل تتعرض لمعوقات محتوى العصير المنخفض في أصناف البرتقال المنتجة وليس لمعوقات انخفاض استخدام الطاقة التصنيعية. ويؤدي انخفاض كمية العصير المنتج ، أي 60 كغ من العصير المكثف من كل 1 طن من البرتقال الطازج بدلاً من 120 كغ التي يمكن الحصول عليها باستخدام الأصناف المناسبة يؤدي إلى زيادة نسبة التكلفة – المنفعة بنسبة 60% (النسبة الحالية 0.82 بدلاً من 0.50 فيما لو تم الحصول على الأصناف المناسبة) .

ثالثاً – انعكاسات السياسات والميزات النسبية

- 12- إن نسبة تكلفة الموارد المحلية هي المؤشر المستخدم لتقييم الميزة النسبية للمنتجات المختارة الذي يشير إلى ما إذا كان المنتج سيبقى مربحاً فيما لو لم تتأثر المدخلات والمخرجات أو تتشوه بالتدخل الحكومي (دعم – ضرائب – تعريف جمركية – أسعار رسمية) أو بسبب اختلالات السوق (الاحتكارات – تشتت السوق – عدم توفر الأسواق) . وتشير نسبة تكلفة الموارد المحلية التي تفوق الواحد إلى أن السلسلة لا تتمتع بالميزة النسبية أو أنها لا تحقق الربح فيما لو تعرضت للمنافسة العالمية دون الاستفادة من أية تدخلات حكومية أو اختلالات في السوق .

13- تشير النتائج إلى :

- تتمتع ثلاثة من السلاسل الغذائية الزراعية بميزة نسبية قوية :

- زيت الزيتون المصفى (نسبة تكلفة العوامل المحلية تساوي 0.5)

- البندورة الطازجة المعبأة (نسبة تكلفة العوامل المحلية تساوي 0.5)
 - رب البندورة (نسبة تكلفة العوامل المحلية تساوي 0.5)
 - تصل نسبة تكلفة العوامل المحلية إلى الواحد في ثلاثة من السلاسل السلعية وهي لاتزال قادرة على المنافسة مع المنتجات الأجنبية :
 - البرتقال الطازج المعبأ (0.8)
 - الحليب الطازج المعبأ (0.8)
 - معكرونة القمح (1.1)
 - تفوق نسبة تكلفة العوامل المحلية لأربعة من السلاسل الواحد بشكل كبير وهي لا تتمتع بالميزة النسبية :
 - لحم البقر (1.3)
 - ألياف القطن (2.5)
 - دقيق القمح (2)
 - عصائر مكثفات البرتقال الطازج (1.7)
- 14- قامت الدراسة بحساب قيمة تحويلات الموارد من الاقتصاد المحلي إلى كل من السلاسل السلعية نتيجة للسياسات الحالية و إخفاقات السوق ويمكن التعبير عن قيمة التحويلات كنسبة من المنتج في كل سلسلة سلعية على أنه معادل دعم المنتج .
- 15- تستفيد جميع السلاسل الزراعية الغذائية من تحويلات للموارد من بقية القطاعات الاقتصادية مما يؤكد على أن السياسات الحالية ملائمة للقطاع الزراعي الصناعي .
- 16- ومع ذلك فإن التباين الكبير لمعادل دعم المنتج يلاحظ في مجموعة مختارة من السلاسل الغذائية الزراعية . وتستفيد السلاسل الزراعية الغذائية التي تتمتع بأعلى ميزة نسبية (البندورة الطازجة ورب البندورة وزيت الزيتون والبرتقال الطازج) من أدنى تحويل وبتراوح معادل دعم المنتج بين 10-20% . ويلي هذه النسبة نسبة دقيق القمح وعصير البرتقال الطازج المكثف ولحم الأبقار التي تستفيد من التحويلات التي تمثل 20-40% من إجمالي الإيرادات التي يحققها كل منها. وتستفيد ألياف القطن التي تحصل على معادل دعم المنتج قريب من 80% من أعلى مستوى من التحويلات من بقية قطاعات الاقتصاد نسبة لقيمة إنتاجه .

17- إن مقارنة التحويلات الإجمالية للقطن والقمح تظهر أنه بينما يمثل القطن 14% فقط من المساحة الإجمالية المزروعة بالقطن والقمح فإن القطن يحصل على 60% من القيمة الإجمالية لصافي تحويلات السلاسل المعتمدة على القطن والقمح (أي 28 مليار ل.س من أصل 48 مليار) .

18- إن أعلى حصة من التحويلات (60%) تنجم عن السياسات التي تؤثر على قيمة الإنتاج في السلسلة الغذائية الزراعية (دعم للقطن والأسعار الرسمية للقمح والتعريف أو حظر الاستيراد على منتجات الأغذية الزراعية) بينما للسياسات الحالية أثر محدود على قيمة المستلزمات الوسيطة وعوامل الإنتاج (رأس المال واليد العاملة) المستخدمة في عملية الإنتاج .

19- في حالة القطن فإن الدعم المقدم للمنتج (40000 ل.س لكل طن من ألياف القطن) يمثل 50% من صافي التحويلات التي يتم الحصول عليها من قبل السلسلة . وفي حالة القمح فإن الأسعار الرسمية المدفوعة من قبل المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب إلى المزارعين تؤدي إلى تحويلات تشكل 50% من إجمالي التحويلات التي تحصل عليها السلسلة . وبالنسبة لصناعة عصير البرتقال الطازج المكثف فإن حظر استيراد مكثفات البرتقال تؤدي إلى تحويلات صافية بقيمة 41000 ل.س للطن مما يشكل 80% من إجمالي قيمة التحويلات المقدمة لهذه السلسلة السلعية .

20- يشكل الفارق بين سعر الوقود المدفوع في سورية (7 ل.س/لتر) والسعر السائد في الأسواق العالمية (المقدر بـ 12.2 ل.س في عام 2003) بشكل مصدراً كبيراً للتحويلات المقدمة للمستلزمات الوسيطة . ويؤدي هذا الدعم الضمني على أسعار الوقود الذي يشكل 43% إلى زيادة تحويل الموارد إلى سلاسل الأغذية الزراعية الممكنة بشكل كبير على مستوى المزرعة (القمح) وللسلاسل التي تستخدم الري من الآبار . أما بالنسبة للنظم التي تستخدم الري من الآبار فإن هذا الدعم الضمني يشكل 15% من إجمالي التحويلات لإنتاج دقيق القمح الطري و 8% لألياف القطن.

21- في ظل الافتراضات المتحفظة فإن تكاليف الفرصة البديلة لاستخدام المياه قدرت بـ 3 ل.س/سم باستخدام البندورة المنتجة في الحقول المكشوفة على أنها أكثر البدائل فائدة للمزارعين في المناطق الرئيسية المنتجة للقمح والقطن . وعلى هذا الأساس فإن فائدة استخدام المياه لإنتاج القطن والقمح تقابل تحويل الموارد لصالح القطن والقمح (أي الفائدة التي يتم التخلي عنها بسبب عدم إنتاج البندورة) . وتمثل هذه التحويلات على التوالي 30% من إجمالي التحويلات من نظم الري من الشبكات و 50% في حالة نظم الضخ من الآبار .

22- ومع ذلك فيجب ملاحظة أنه حتى دون أخذ التحويلات التي تؤدي إليها فوائد استخدام المياه المختلفة بعين الاعتبار فإن إنتاج ألياف القطن و دقيق القمح لاتزال تستفيد من التحويلات من بقية القطاعات الاقتصادية وسوف لن تتمتع بميزة نسبية .

23- يشير تحليل الحساسية إلى أن المردود على مستوى المزرعة والأسعار السائدة في الأسواق العالمية هما من المحددات الرئيسية لمعدلات تكلفة العوامل المحلية . ومع أخذ المردود ونماذج تغيرات الأسعار في الأسواق العالمية خلال العقد الماضي بعين الاعتبار وجد أن :

- احتمال تمتع إنتاج ألياف القطن بالميزة النسبية يعادل 10% (أي أن تكلفة العوامل المحلية أقل من 1 عندما يتراوح المردود بين 2.3 و 5.3 طن للهكتار وتتراوح أسعار ألياف القطن بين 800 و 2700 دولار/طن) . بينما

- لا يمكن أن يمتع إنتاج دقيق القمح بأية ميزة نسبية عند أي مردود حسب الأسعار العالمية المسجلة في السنوات العشر الماضية (يتراوح مردود القمح المروي من 3.1 إلى 4.1 طن للهكتار والقمح البعلبي من 1.5 إلى 2 طن للهكتار وتتراوح أسعار القمح العالمية بين 100 و 172 دولار للطن) .

24- وبنفس الطريقة فإن إنتاج عصير البرتقال الطازج المكثف يتمتع باحتمال 30% لوجود الميزة النسبية . وعلى العكس من ذلك فإن زيت الزيتون المصفى والبندورة الطازجة المعبأة ورب البندورة والبرتقال الطازج المعبأ تتمتع بالميزة النسبية المستقرة حيث تكون تكلفة الموارد المحلية أقل من 1 في أكثر من 90% من الأسعار العالمية والمراديد التي تم اختبارها .

رابعاً – انعكاسات السياسات والقضايا الواجب معالجتها

25- بالنسبة لسلسلة الأغذية الزراعية التي لا تتمتع بالميزة النسبية فإن الهدف الرئيسي يجب أن يركز على تحسين الكفاءة الفنية للموارد المخصصة لعملية الإنتاج . ويجب إيلاء الاهتمام لتحسين كفاءة استخدام الموارد على مستوى المزرعة حيث أنها تمثل وسطياً 80% من إجمالي التكاليف .

26- بالنسبة للمحاصيل الاستراتيجية مثل القطن والقمح يجب أن تسعى البحوث ونشر التقانات إلى تحسين كفاءة استخدام المياه إما من خلال تطوير الأصناف في النظم البعلبية أو من خلال المزيد من تبني تقانات الري الأكثر كفاءة (الري بالتنقيط) .

27- بينما يمكن الحصول على فوائد تغيير التقانات على المدى المتوسط أو البعيد فإن التوزيع الأفضل للمصادر المائية على المدى القصير يمكن أن يتحقق من خلال تنفيذ الإطار القانوني الجديد (قانون – تخفيض الدعم) الذي يخفض تخصيص الأراضي المروية من الأبار لإنتاج القطن ويوفر الحوافز لإنتاج السلع التي تحقق عائداً أفضل لاستخدام المياه (الخضار والفاكهة) .

28- مع أن عمليات ما بعد القطاف تمثل حصة محدودة من إجمالي التكاليف فيجب تحقيق زيادة الإنتاجية على هذا المستوى كل ما كان ذلك ممكناً :

- يجب أن يتم تحليل انخفاض إنتاجية عملية الطح وتصحيحها.

- يجب تطوير صناعة عصير البرتقال المكثف من خلال دراسة إمكانية إنتاج الأصناف العصرية لدى المزارعين .
- 29- تتمتع سورية بميزة نسبية في إنتاج زيت الزيتون والبندورة الطازجة والبرتقال الطازج ولكن التمتع بالميزة النسبية لا يعني بالضرورة القدرة على التصدير .
- 30- يجب إيلاء الاهتمام لتحسين قدرة المنتجات التي تتمتع بالميزة النسبية على دخول الأسواق العالمية من خلال توسيع الرقعة الجغرافية للاتفاقيات التجارية . قد تكون قدرة الأسواق التقليدية للمنتجات الغذائية الزراعية السورية المتزايدة محدودة حتى ولو ازداد الطلب على الخضار والفواكه في الأسواق الأوروبية مع دخول دول أوروبا الشرقية .
- 31- بنفس الطريقة يجب التأكيد أيضاً على أن الأسواق الأوروبية مستهدفة من قبل الدول المتوسطة الأخرى التي تتنافس على نفس المنتجات (البندورة والبرتقال و غيرها) وأن المنافسة بين المصدرين سوف تكون حادة . وبالتالي فمن المفيد مساعدة المصدرين السوريين على استكشاف الأسواق الجديدة وخاصة تلك التي تتمتع بالدخل المرتفع والاقتصاديات المتنامية بشكل سريع في الشرق الأقصى .
- 32- تكتسب مسألة النوعية والسلامة أهمية متزايدة تجعلها عوامل ضرورية في المنافسة في الأسواق الخارجية وتحقيق حصص أكبر من السوق . وسوف تكون نظم التصنيف الجيدة ضرورية لتتبع منشأ المنتج والاستفادة من الميزات النسبية الزراعية السورية لذا فيجب تطوير المهارات البشرية والمؤسسية المناسبة .
- 33- على المدى القصير فيمكن دعم إمكانات السلاسل الغذائية الزراعية التي تتمتع بالميزة النسبية للاستجابة بشكل أفضل لمقاييس النوعية العالمية من خلال تخفيض التعريفات المفروضة على استيراد مواد التعبئة (الزجاجات والصناديق البلاستيكية) .